النص:

((وليكن آثر رؤوس جندك عندك من واساهم في معونته، وأفضل عليهم من جدته بما يسعهم ويسع من وراءهم من خلوف أهليهم، حتى يكون همّهم هما واحدا في جهاد العدوّ، فإن عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك وإن أفضل قرّة عين الولاة استقامة العدل في البلاد، وظهور مودة الرعية، وانه لا تظهر مودتهم إلا بسلامة صدورهم ولا تصحّ نصيحتهم إلا بحيطتهم على ولاة أمورهم وقلة استثقال دولهم، وترك استبطاء انقطاع مدّتهم، وافسح في آمالهم وواصل من حسن الثناء عليهم وتعديد ما أبلى ذوو البلاء منهم، فإن كثرة الذكر لحسن فعالهم تهزّ الشجاع، وتحرّض الناكل إن شاء الله. ثم اعرف لكل امرىء منهم ما أبلى، ولا تضمنّ بلاء امرىء إلى غيره، ولا تقصرّنّ به دون غاية بلائه، ولا يدعونّك شرف امرىء إلى أن تعظّم من بلائه ما كان صغيرا، ولا ضعة امرىء إلى أن تستصغر من بلائه ما كان عظيما.

واردد إلى الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب، ويشتبه عليك من الأمور، فقد قال الله تعالى لقوم أحبّ إرشادهم: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ، فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ))

(النساء)، فالرادّ إلى الله الآخذ بمحكم كتابه، والرادّ إلى الرسول الآخذ بسنته الجامعة غير المفرّقة.

ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعيتك في نفسك ممن لا تضيق به الأمور ولا تمحّكه الخصوم ولا يتمادى في أزله ولا يحصر عن الفيء إلى الحقّ إذا عرفه، ولا تشرف نفسه على طمع، ولا يكتفي بأدنى فهم دون أقصاه:

أوقفهم في الشّبهات وآخذهم بالحجج، وأقلّهم تبرما بمراجعة الخصم، وأصبرهم على تكشيف الأمور، وأصرمهم عند اتضاح الحكم ممن لا يزدهيه إطراء، ولا يستميله إغراء، وأولئك قليل، ثم أكثر تعاهد قضائه، وافسح له في البذل ما يزيح علّته، وتقلّ معه حاجته إلى الناس، وأعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصّتك، لتأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك، فانظر في ذلك نظرا بليغا، فإن هذا الدين قد كان أسيرا في أيدي الأشرار، يعمل فيه بالهوى وتطلب به الدنيا.

ثم انظر في أمور عمالك فاستعملهم اختيارا، ولا تولّهم محاباة وأثرة، فإنهما جماع من شعب الجور والخيانة، وتوخّ منهم أهل التجربة والحياء من أهل البيوتات الصالحة والقدم في الإسلام المقدّمة ، فإنهم أكرم خلاقا، وأصحّ أعراضا، وأقلّ إلى المطامع إشرافا، وأبلغ في عواقب الأمور نظرا))

<u>الألفاظ والمعاني:</u>

آثر: أفضل وأعلى منزلة.

الجِدة: بكسر ففتح: الغنى

خلوف: جمع(خلف) بفتح وسكون، وهو من يبقى في الحي من النساء والعجزة بعد سفر الرجال

حيطة: بمعنى: حفظه وصانه

يحرض الناكل: يحث المتأخر القاعد

ما يضلعك من الخطوب: ما يؤودك ويثقلك ويكاد يميلك من الأمور الجسام

محكم الكتاب: نصه الصريح

تمحَّكه الخصوم: تجعله ماحقا لجوجا ، يقال محك الرجل ، إذا لج في الخصومة وأصر على رأيه

لا يحصر: لا يعيا في المنطق

الفيء: الرجوع إلى الحق

لا تشرف نفسه: لا تطلع، والإشراف على الشيء : الاطلاع عليه من فوق.

التبرم: الملل والضجر

أصرمهم: أقطعهم للخصومة وأمضاهم

لا يزدهيه إطراء: لا يستخفه زيادة الثناء عليه

تعاهده: تتبعه بالاستكشاف والتعرف

محاباة: أي: اختصاصا وميلا منك لمعاونتهم

أثرة- بالتحريك- استبدادا بلا مشورة

توخَّ: أي: اطلب واتحرَّ أهل التجربة.

الأساليب:

الأمـر: ورد الأمـر بصـيغة الفعـل المضـارع + لام الأمـر (لتفعـل)، فـي قولـه: (وليكن...)، ومنه الأمر بصيغة (افعل) في قوله: (فافسح...، ثم اعرف...واردد...)

النهي: حيث ورد النهي بالفعل المضارع وقد اتصلت بـه نـون التوكيد الثقيلـة المسندة الى المفرد المخاطب، من ذلك قوله: (ولا تضمنَّ... ولا تقصرنَّ...).

النفي:

ورد النفي بالأداة (لا) في مواضع عديدة من النص السابق منها قولـه: (ولا تصـحُّ... ولا يحصر.... ولا يستمليه...)

التوكيد:

حيث جاء التأكيد بـ(إنَّ) مع اسمها وخبرها، والتي تفيد تأكيد مضمون الجملة وتحقيقه ومن ذلك قوله: (فإنَّ عطفك...)، ومن طرائق التوكيد الأخرى التوكيد بالنون الثقيلة مع الفعل المضارع والتي سبقت الإشارة إليها في قوله: (ولا تضمنَّ... ولا تقصرنَّ...).

الشرط:

بدلالة(إذا)، في قوله: (ولا يحصر إلى الحق إذا عرفه)

المقابلة:

(ولا يدعونك شرف امرئ إلى أن تعظم من بلائه ما كان صغير ولا ضعة امرئ إلى أن تستصغر من بلائه ما كان عظيما) الذي قابل بين(شرف امرئ وضغة امرئ)و(صغيرا وعظيما)

النحو والتركيب:

قال الله سبحانه: مفعول مطلق لفعل محذوف وجوبا تقديره(سبحت)، وهو مضاف والهاء ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه.

فإنهم أكرم أخلاقا: تمييز منصوب.

ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعيتك: ثُمَّ: بضم الثاء وتشديد الميم حرف عطف يفيد الترتيب مع التراخي.

اختر: فعل أمر مجزوم وعلامة جزمه السكون، وقد حذفت الألف في(اختار) لاجتماع الساكنين كما هو معلوم.

تُطلب به الدنيا: تطلب: فعل مضارع مبني للمفعول، الدنيا: نائب فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر.

الاشتقاق والتصريف:

آثر: أفعل تفضيل بزنة(أفعل) والأصل: (أَأْ ثَر) حيث اجتمعت همزتان الأول متحركة والثانية ساكنة فقلبت الأولى حرفا من جنس الحركة الثانية.

الخصوم: جمع تكسير للكثرة بزنة(فُعُول)، واحده: خصم، ومثله: (الخُطُوب).

الأشرار: جمع تكسير للقلة، بزنة(أفعال)، ومثله(آمالهم).

البيوتات: جمع الجمع لبيوت، حيث يجمع بيت على بيوت، وبيوت على بيوتات، وقد مرَّ ذكره

استثقال: مصدر بزنة: (استفعال)، وفعله(استثقل) وهو ثلاثي مزيد بثلاثة أحرف، ومثله(استبطاء).

تُطْلَبُ: فعل مضارع مبني للمفعول(المجهول)، بزنة: (تُفْعَلُ)،ماضيه(طُلِبَ)

تُحرِّضَ: فعل مضارع بزنة(تُفَعِّل) من الماضي المزيد بتضعيف العين(حرَّضَ)

تهُزُّ: فعل مضارع بزنة(تَفْعُلُ) من الماضي المضعف(هزَّ)، وبذا يكون من أفعال الباب الأول.